This article has been scanned by iThenticate No plagiarism detected

Volume 3, Issue 6, December 2021
p. 340-350

THE CREATIVITY PATHWAYS IN CREATIVITY DEVELOPMENT BOOK SYNECTICS STRATEGY AS A MODEL

<http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.6-3.24>

Sumaiah Eid ALZABOOT ¹

Abstract:

The research aimed to explore the pathways for developing creativity through the use of synectics strategy. The descriptive approach was adopted, in the manner of content analysis, through observation and induction.

The most significant finding is that synectics strategy is an important instructional strategy for developing creativity because individuals of the study use the creative thinking skills while applying this strategy.

Based on the study findings, the recommendations indicated that teachers should be more interested in implementing the synectics strategy in delivering educational curricula because it has a crucial significance in fostering creative thinking.

Key words: Creativity, Creativity Pathways, Synectics Strategy.

Received :
22/09/2021

Accepted:
09/11/2021

Published:
01/12/2021

¹ Prof. Dr. , Rimar Academy, Jordan, alusool2013@gmail.com, <https://orcid.org/0000-0002-4012-1259>

مسارات الإبداع في كتاب تنمية الإبداع استراتيجية تألف الأشتات أنموذجاً

سُميَّة عيد الزعبوط²

الملخص

هدف البحث إلى الكشف عن مسارات تنمية الإبداع عن طريق استخدام استراتيجية تألف الأشتات، واعتمد المنهج الوصفي، بأسلوب تحليل المضمون، عن طريق الملاحظة، والاستقراء. وأظهرت أبرز النتائج أن استراتيجية تألف الأشتات من الاستراتيجيات التدريسية المهمة في تنمية الإبداع؛ إذ يُمارس المبحوث مهارات التفكير الإبداعي أثناء استخدامها. وفي ضوء النتائج أوصت الباحثة بأن يولي المعلمون استراتيجية تألف الأشتات أهمية كبيرة، وذلك بتوظيفها في المنهاج الدراسي أثناء التدريس؛ لما لها من أهمية في تعزيز تنمية الإبداع.

الكلمات المفتاحية: الإبداع، مسارات الإبداع، استراتيجية تألف الأشتات.

المقدمة:

اتسم هذا العصر بالتقدم التكنولوجي والمعرفي، ما يُشير إلى أهمية مواكبة متطلبات العصر ومستجداته، ومن صور مواكبة متطلبات العصر: انتشار مراكز تنمية الإبداع ورعايته، وازدياد عدد البحوث التي تناولت تنمية الإبداع، وانطلاق المؤتمرات المختلفة لتؤسس محاور الإبداع وتنميته، كما يلاحظ اهتمام المدارس والجامعات بموضوع تنمية الإبداع. وفي اتساق متصل، استوفقتني مواقف كثيرة تُشير إلى ما تقوم به كثير من المؤسسات التربوية التي تهتم بالمبدعين فهي تتخذ من مراكز المدن مكاناً لها، لاحتضان طلبة هذه المدن من المتفوقين أكاديمياً مقدمة لهم تسهيلات تتعلق بالرسوم، أما الطلبة من غير المتفوقين أكاديمياً، والطلبة في المناطق النائية البعيدة عن مراكز المدن، فإنهم لا يحظون بفرصة الالتحاق بهذه المؤسسات. ويبدو أن اهتمام تلك المؤسسات يركز على إجراء اختبارات اكتشاف المبدعين والموهوبين، التي تم تداولها كثيراً دون التوجه إلى مدى مناسبتها للبيئة العربية، وقد حظيت هذه الاختبارات باهتمام كبير لدى مؤسسات المبدعين والموهوبين، مقارنة باهتمامهم بنوعية استراتيجيات التدريس التي تُسهم في تنمية الإبداع، من هنا جاء هذا البحث متخذاً استراتيجية تألف الأشتات بوصفها استراتيجية مهمة تُسهم في تنمية الإبداع.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في المسارات المتبعة لتنمية الإبداع وكيفية استنباطها باستخدام استراتيجية تألف الأشتات بوصفها إحدى الاستراتيجيات المحفزة للإبداع؛ ولأظهار قابلية المشكلة للبحث والدراسة، يُمكن صياغتها بالسؤال الآتي: كيف يُمكن الكشف عن مسارات تنمية الإبداع باستخدام استراتيجية تألف الأشتات؟

تساؤل البحث:

لتوضيح مشكلة البحث، يُمكن الإجابة عن السؤال الآتي: ما مسارات تنمية الإبداع باستخدام استراتيجية تألف الأشتات في كتاب تنمية الإبداع؟

هدف البحث:

الكشف عن مسارات تنمية الإبداع باستخدام استراتيجية تألف الأشتات في كتاب تنمية الإبداع.

² أ. د.، أكاديمية ريمار، الأردن، alusool2013@gmail.com

أهمية البحث:

- (1) اقتصر البحث على استراتيجية تألف الأشتات؛ كونها تمثل أرضاً خصبة لمسارات الإبداع التي تم اعتمادها في كتاب تنمية الإبداع، ما يمثل أهمية كبيرة في إحداث التغير المفاهيمي للتصورات البديلة لدى المتعلمين، وفي تمكينهم من المفاهيم المجردة، عن طريق التركيز على التمثيل، وتمكينهم من الإدراك البصري لما هو مجرد، والكشف عن التصورات البديلة، وهذا يؤكد أن تطبيق هذه الاستراتيجية يسهم في استثارة اهتمام المتعلمين، وتنامي دافعتهم للتعلم؛ وبالتالي تنمية الإبداع لديهم.
- (2) اتخاذ البحث استراتيجية تألف الأشتات محوراً للبحث والتطبيق، ما يعكس أهمية كبيرة تتمثل في النشاط المجازي الاستعاري، الذي يشمل التمثيل الشخصي، والتمثيل المباشر، وتمثيل التعارض المركز (الذي يعرف بالطباق)، والتمثيل التخيلي، من هنا يمكن القول بأهمية استراتيجية تألف الأشتات في تمكين المتعلمين من التركيز والانتباه والتنظيم، وتوجيه دافعتهم نحو تنمية الإبداع.
- (3) محاولة البحث في دعم عنصر الحداثة عن طريق مواكبة متطلبات العصر في تنمية الإبداع، ومحاولته الكشف عن العلاقة الترابطية بين تطبيق استراتيجية تألف الأشتات ومهارات التفكير الإبداعي.

المصطلحات العلمية للبحث:

الإبداع لغة: يُقال: بَدَعَهُ بَدْعاً بمعنى أنشأه على غير مثالٍ سابق للفاعل والمفعول، والبَدْعُ هو الأمر الذي يُفَعَّلُ أولاً. (مصطفى، الزيات، عبد القادر، و النجار، 1972، صفحة 43)

الإبداع لدى التربويين: هو عملية تساعد المتعلم على أن يكون شديد الإحساس بالمشكلات وجوانب النقص والتغيرات في مجال المعرفة والمعلومات، ولديه المقدرة على الانسجام وتحديد مواطن الصعوبة والبحث عن حلول وصياغة الفرضيات وتعديلها؛ من أجل التوصل إلى معرفة جديدة تمكن المتعلم من نقلها للآخرين. ((Torrance, 1963, p. 43)

مسارات الإبداع: هي الطرق المتبعة في تنمية الإبداع كما هي معرفة ومحددة في كتاب تنمية الإبداع مثل ممارسة مهارات التفكير الإبداعي، واستخدام استراتيجيات التدريس التي تسهم في تنمية الإبداع.

(الزعبوط، 2019، صفحة 153)

استراتيجية تألف الأشتات: هي الاستراتيجية التي تقوم على ربط العناصر المختلفة وغير المتجانسة بعضها مع بعض باستخدام أشكال الاستعارة والمجاز والتشبيه بصورة منظمة للوصول إلى الحل المبدع للمشكلات المختلفة. (الحيزان، 2002، صفحة 69)

الإطار النظري

اقتصر البحث على استراتيجية تألف الأشتات المستخدمة في كتاب تنمية الإبداع، بوصفها استراتيجية مهمة تسهم في تنمية الإبداع، وتُعد مثلاً للبحث، وحالةً لندارس مدى أهميتها في تنمية الإبداع.

وفي ذات السياق طور رائد استراتيجية تألف الأشتات العالم وليم جوردن (William Gordon) هذه الاستراتيجية في جامعة كمبرج الأمريكية عام (1944م)، وسُميت بتألف الأشتات مع وجود مسميات أخرى منها: استراتيجية جوردن، واستراتيجية المترابطات والمتشابهات. (القطراوي، 2010)

وتعني كلمة تألف: الألفة والجمع، وذلك بجمع عناصر مختلفة، وربطها مع بعضها، بحيث لا يوجد بينها علاقة ظاهرية، وتعني كلمة الأشتات التفريق بين العناصر، وتستخدم استراتيجية تألف الأشتات لتنمية الإبداع وتطويره، إذ نشأت هذه الاستراتيجية وتطورت في المؤسسات الصناعية والتجارية والعسكرية للولايات المتحدة الأمريكية، واستُخدمت في ميدان التربية والتعليم لاحقاً، بعد توظيفها تربوياً وتكيفها. (الشافعي، 2017)

ويرى بعض التربويين أن استراتيجية تألف الأشتات تقوم على ربط العناصر المختلفة، وتتكون من عدد من الخطوات التي يقوم بها المتعلم عن طريق ربط أفكار غير مترابطة في ظاهرها باستخدام التشبيه والاستعارة، فتجعل المتعلم يحل المشكلات التي تواجهه، ويخرج بأراء مختلفة عن طريق استخدامه للتشبيه الذي يبدأ بالتخيل، وينتهي بحلول واقعية. (الحيزان، 2002، صفحة 69)

ومن هنا يمكن القول إنها استراتيجية تقوم على إمكانية جعل الإبداع عملية مقصودة، باستخدام أشكال الاستعارة والمجاز والمثابة عن طريق ربط المألوف بغير المألوف، أو إيجاد فكرة جديدة غير مألوفة من أفكار مألوفة.

وتعتمد استراتيجية تألف الأشتات مبدأين هما: المماثلة: عن طريق توظيف العقل في التحليل، والتعميم، والتمثيل، وعن طريق الإدراك والوعي: الذي يتيح تكوين رؤية جديدة للأفكار. (عبد الباري، 2013، صفحة 44)

ومن أساليب استراتيجية تألف الأشتات الآتي:

الأسلوب الأول، جعل المؤلف غريباً: يهدف هذا الأسلوب إلى المساعدة على رؤية الأفكار والمشاكل القديمة في صورة جديدة عن طريق استخدام التمثيل ؛ وقد يهدف إلى تنمية فهم جيد، أو حل مشكلة ما، ويتضمن ست مراحل أساسية: (القطراوي، 2010، صفحة 56)

(1) وصف المشكلة: يُشير وصف المشكلة إلى وصف موقف ما، أو موضوع معين كما يُرى في الوقت الحاضر (الواقع المعاش)، مثل: الأم، أو شجرة زيتون، أو قلم وهكذا، وتكمن المشكلة في تقديم الشيء المؤلف بوصفٍ بعيد عن المؤلف، بحيث لا يتم وصف الأم بالوفاء مثلاً؛ لأن صفة الوفاء مألوفة، وتتضمن مرحلة وصف المشكلة أيضاً تعرف السمات غير المألوفة لهذا المؤلف.

(2) التمثيل المباشر: يتم رصد التشبيهات المباشرة للشيء المؤلف، ثم الاتفاق على اختيار أقوى تشبيه.

(3) التمثيل الشخصي: وتشير هذه المرحلة إلى تمثيل دور المشبه به (الصفة غير المألوفة).

(4) التعارض المركز: ويتمثل التعارض المركز برصد بعض الكلمات التي وردت في المرحلة السابقة، مع اختيار كلمات معارضة لها.

(5) التمثيل المباشر للتعارض المركز: وتتمثل هذه المرحلة في اقتراح تمثيل مباشر مبني على التعارض المركز، كأن يُفترض في السياق أن هناك كلمة (فرح) فتكون كلمة حزن هي المعارضة، وهناك أمثلة كثيرة مثل: (صحة، مرض)، (ناجح، راسب)، (ارتفاع، انخفاض)، وتتضمن أيضاً اختيار أكثر التعارضات المركزة تناقضاً، ثم يأتي التمثيل المباشر لهذا التعارض.

(6) إعادة استكشاف المشكلة: تتمثل هذه المرحلة بالعودة إلى المشكلة الأصلية، والربط بينها وبين التمثيل الأخير، عن طريق كشف العلاقة بين المشبه والمشبه به، ورصد أهم الدروس المستفادة.

الأسلوب الثاني، جعل غير المؤلف مألوفاً: يهدف هذا الأسلوب إلى زيادة الفهم للمشكلة وتعميقها في الأذهان، خاصة عندما تكون المشكلة صعبة أو جديدة، وفيها يستخدم التمثيل من أجل التحليل وليس من أجل خلق المسافة المفاهيمية كما في الأسلوب الأول، إذ إن الأسلوب الثاني تحليلي تقاربي، ومنه ينتقل الطالب باستمرار بين التحديد الدقيق لسمات الشيء المؤلف ومقارنتها بسمات الشيء غير المؤلف، ويتضمن سبع مراحل هي: (القطراوي، 2010، صفحة 60)

(1) وصف المشكلة: تتضمن هذه المرحلة عملية تمهيدية لموضوع جديد، حيث يُقدم الباحث معلومات حول موضوع معين مثل: الديمقراطية، أو الطاقة الشمسية، أو الخلايا العصبية، أو الذكاء الاصطناعي، أو أي موضوع يُمكن الاتفاق عليه، على أن يكون جديداً من أجل تهيئة الأذهان لتلقي الموضوع الجديد.

(2) التمثيل المباشر: تتضمن هذه المرحلة عملية رصد أوجه الشبه بين الموضوع الذي تم الاتفاق عليه والمشبه به، بعد رصد العناصر الأساسية لكل من المشبه والمشبه به.

(3) التمثيل الشخصي: تتضمن مرحلة التمثيل الشخصي تقمص شخصية المشبه به وهو جسم الإنسان مثلاً، وإبداء المشاعر بذلك.

(4) أوجه الشبه: تتضمن هذه المرحلة رصد أوجه الشبه بين الموضوع الأساسي والمشبه به، عن طريق ذكر نقاط التشابه بين الموضوع المطروح والمشبه به في ضوء قائمة من الارتباطات.

(5) أوجه الاختلاف: تتضمن هذه المرحلة رصد أوجه الاختلاف في ضوء قائمة من العلاقات والارتباطات.

(6) إعادة استكشاف المشكلة: تتضمن هذه المرحلة الرجوع للموضوع الأصلي والتحدث عنه في ضوء المعلومات الجديدة من قائمة العلاقات والارتباطات.

(7) تعميم التمثيل: يتم ذكر التشابه الخاص بكل فرد مشارك، عن طريق إظهار مفهوم الموضوع الجديد، وكيف يُمكن استخدامه أو التعامل معه، وذكر أهم الدروس المستفادة.

ومن المسلمات الناجمة عن استراتيجية تألف الأشتات ثلاث مسلمات هي (3): (المبحوح، 2016)

- إن العملية الإبداعية عملية إنسانية واعية مرنة يمكن تخيلها وتحليلها ووصفها والتدريب عليها.
- إن عملية الإبداع في الفنون والآداب مشابهة لعملية الإبداع في العلوم الطبيعية والهندسية.
- إن العملية التي يتبعها الفرد للوصول إلى إبداعه بشكل منفرد مماثلة للعمليات التي تتبعها المجموعات في تحقيق إبداعها.

ويُمكن رصد مهارات استراتيجية تألف الأشتات على النحو الآتي: (القطراوي، 2010، صفحة 67)

- مهارة التناظر المباشر: وتُشير إلى محاولة إيجاد حلول للمشكلة في إطار محتوى جديد، من خارج المجال الذي تنتمي إليه المشكلة، مثل: استخدام تقنية (شكل الطائر مثلاً وحركته، أو شكل الخلايا العصبية في دماغ الإنسان، وكيفية تأثيرها على أعضاء جسم الإنسان) في نماذج حيائية مثل: تصميم بعض الآلات والأجهزة.
- مهارة التناظر الشخصي: وتُشير إلى الحصول على إدراكات جديدة للمشكلة بأن يتخيل المبحوث أنه مكان الشيء أو الأداة أو الموضوع المطروح للمناقشة، كأن يتخيل نفسه مثلاً جسراً تعبر عليه السيارات.
- مهارة التناظر الرمزي: وتُشير إلى استخدام كلمتين متعارضتين ومزجها معاً بهدف توليد أفكار جديدة وتطويرها، مثل مزج خصائص الدماغ البشري مع جهاز الكمبيوتر بهدف تطوير أفكار لتحسين جهاز الكمبيوتر.
- مهارة التناظر التخيلي: ويُطلق عليها التفكير القائم على التمثيل، وتُشير إلى البحث في الحلول المثالية للمشكلة والتحدي المطروح، مثل تصميم طرق سير في الفضاء للسيارات التي تطير.

وفي ذات السياق، تعتمد استراتيجية تألف الأشتات ثلاث فرضيات هي: (راشد، 2016)

- (1) الكفاءة:** تزداد كفاءة المبحوث الإبداعية عندما يتفهم العمليات النفسية التي تقوده إلى الإبداع.
- (2) الجانب الانفعالي:** إن الجانب الانفعالي في الإبداع أهم من الجانب الفكري، وأن مجال اللامعقول أهم من مجال المعقول.
- (3) التركيز:** إن التركيز والاهتمام بالجوانب الانفعالية واللاعقلية في العملية التعليمية يُسهم في تنمية الإبداع لدى المتعلمين.

وبالنظر إلى مراحل استراتيجية تألف الأشتات ومهاراتها، يُمكن رصد دور المبحوث بالآتي:

1. ممارسة عمليات ذهنية ترتبط باستثارة المشاعر والأحاسيس تجاه القضايا التي يتم معالجتها.
2. ممارسة حيوية نشطة وفاعلة، يستخدم فيها المبحوث الخبرات السابقة.
3. إجراء عمليات ربط وتذكر وإيجاد علاقات متشابهة مباشرة وغير مباشرة ومتناقضة.
4. استحضار استعارات مباشرة وذاتية ومكثفة ترتبط بالموضوع.

ويُمكن رصد دور المعلم أو الباحث في التدريب على استخدام استراتيجية تألف الأشتات بالآتي:

1. إشاعة جو تعاوني بين طلبة العلم في توليد تشبيهات مجازية من مختلف المستويات.
2. تشجيع الطلبة المترددين على الاندماج في جلسات توليد التشبيهات المجازية وقبول أفكارهم.
3. تقبل الاستجابات البعيدة لكي تتطور مقدرة الطلبة على رؤية المواقف بشكل صحيح.
4. الابتعاد عن التعلم القائم على الاستظهار والحفظ لأنه يُسهم في سلبية المتعلم.
5. مساعدة المبحوث على التعامل مع الأفكار المألوفة كأفكار وخبرات غير مألوفة والأفكار غير المألوفة كخبرات مألوفة.
6. ترتيب المعلومات وإعدادها لتوفير ما يلزم من أوجه الشبه والاختلاف.
7. توفير مناخ نفسي إيجابي بينه وبين طلبته.

(3) أمان عبد الحي محمود المبحوح، أثر استخدام استراتيجية الاستقصاء العلمي والعصف الذهني في تنمية الوعي البيئي لدى طالبات الصف السادس الأساسي بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية: غزة، فلسطين، 2016م، ص 38.

8. استخدام التقييم، بهدف التشخيص، لا بهدف إصدار حكم نهائي؛ لأن إصدار الحكم النهائي من شأنه أن يعيق استمرار تدفق الأفكار.

الشكل رقم (1): دور المعلم

المصدر: <https://elebda3.com/videos634>

منهج البحث:

اعتمد المنهج الوصفي، عبر وصف استراتيجيات تألف الأشتات: فرضياتها، وأساليبها، ومهاراتها، ودور كل من المعلم والمتعلم في استخدامها، واعتمد أسلوب تحليل المضمون، عبر تحليل مضمون الجانب التطبيقي التدريبي لاستراتيجية تألف الأشتات، بالملاحظة، والاستقراء، إذ تشير الملاحظة إلى ما يلاحظه الباحث من تفهم لدى المبحوثين ودراية ومعرفة عن طريق مشاهدة استجاباتهم وملاحظتها، أما الاستقراء فيشير إلى تقصي الدقة في ملاحظة الوقائع التي تتصل بالموضوعات المناقشة وتقويمها والتقيد بإطار العلاقة الصحيحة التي تنتمي إليها هذه الوقائع واستخلاص النتائج بطريقة سليمة ومراعاة الموضوعية والابتعاد عن العوامل الذاتية كالتأثر بالنواحي العاطفية أو الأفكار.

إجراءات البحث:

اسم النشاط: جعل المألوف غريباً

الفئة المستهدفة: المشاركات (العينة): طالبات المرحلة الثانوية البالغ عددهن (27) طالبة، تم اتخاذهن بأسلوب العينات غير الاحتمالية والمتمثل بالعينة القصدية.

الهدف: الكشف عن مسارات تنمية الإبداع عن طريق استخدام الأسلوب الأول من استراتيجيات تألف الأشتات: (جعل المألوف غريباً)

يهدف هذا الأسلوب إلى مساعدة المبحوثات (المشاركات) على رؤية الأفكار والمشاكل القديمة في صورة جديدة عن طريق استخدام التمثيل لخلق مسافة للمفهوم؛ وقد يهدف هذا الأسلوب إلى إيجاد فهم جيد، أو حل مشكلة ما، على النحو الآتي:

(1 وصف المشكلة: تصف المشاركات موقفاً معيناً، أو إنساناً، أو شيئاً، كما تراه في الواقع، وبعد وصف أشياء كثيرة مألوفة، اختير الجندي بوصفه الشيء المألوف، وتكمن المشكلة في تقديم الجندي على أن له تميزاً خاصاً بعيداً عن الصفات المألوفة المتعارف عليها للجندي، بمعنى بعيداً عن اتخاذ الجندي رمزاً للقوة، والشجاعة، ولنفتراض أن هناك إجابات كثيرة منها: أمين، فطن، صلب، سريع، ويتم الاتفاق على اختيار صفة واحدة من هذه الصفات مثل: سريع.

(2 التمثيل المباشر: تُشبه المشاركات الجندي تشبيهاً مباشراً، على أن يكون المشبه به غريباً ولموساً، وتُسجل الإجابات على النحو الآتي: حصن منيع، سيف قاطع، صخرة صلبة، طاقة نووية، شمس مشعة، ويُمكن سؤال المشاركات: ما هي الآلة التي يُمكن أن تُشير إلى أقوى تشبيه لسريع؟ فيتم الأخذ بإحدى الإجابات، هي: " السخان الكهربائي"، وهنا لا بدّ من الإجابة عن التساؤل الآتي: كيف يعمل السخان الكهربائي؟ يُمكن الأخذ بإحدى الإجابات كالآتي: نضغط على زر الكهرباء

فنسمع صوتاً لحركة الماء الساخن، نفتح صنوبر الماء، يتدفق الماء الساخن، للاستفادة منه في عمليات التنظيف، والاستحمام، وغسل الملابس والأطباق، وما إلى ذلك.

(3) التمثيل الشخصي: تستبدل المشاركات أنفسهن بالتشبيه الذي تم اختياره، وذلك بإسقاط الذات على المشبة به (السخان الكهربائي)، وهنا ينبغي الإجابة عن التساؤل الآتي: بماذا تشعرن لو كنتم أنفسكن سخاناً كهربائياً؟
يُمكن اختيار الإجابات الآتية:

- أشعر بكبت شديد؛ إذ يُمارسون عملية الضغط، من أجل إمدادهم بالماء الساخن.
- أشعر بالرضا؛ لأنني أقدم فائدة عظيمة وهي النظافة.
- أشعر بالقوة؛ لأنه في حال تعرضي لخلل ماء، وتوقفت عن العمل، يشعر أفراد الأسرة بالإحباط، والانعراج؛ وربما المرض من قلة النظافة، فيبادرون في إصلاح الخلل لدي.

(4) التعارض المركز: يُمكن ذكر بعض الكلمات التي جاءت ضمن الإجابات السابقة، وهي: (ضغط، ساخن، رضا، نظافة، قوة، توقف، إحباط، مرض، نظافة)، ولممارسة التعارض المركز، تذكر المشاركات الكلمات المعارضة (المضادة) للكلمات التي تم حصرها مسبقاً، مثل: ضغط مقابل حرية، ساخن مقابل بارد، رضا مقابل سخط، نظيف مقابل قذر، قوة مقابل ضعف، توقف مقابل استمرار، إحباط مقابل راحة، مرض مقابل صحة، ثم تختار المشاركات إحدى التعارضات، مثل: ضغط مقابل حرية

(5) التمثيل المباشر للتعارض المركز: تقترح المشاركات تمثيلاً مباشراً مبنياً على التعارض المركز، المقترح وهو ضغط مقابل حرية، بافتراض أنها من أكثر التعارضات المركزة شدة وتناقضاً، يُمكن الإجابة عن التساؤل الآتي: إذا كان التفكير في تمثيل مباشر من عالم الحيوان، كيف يتشكل الضغط والحرية في نفس الوقت؟
يُمكن استعراض إحدى الإجابات كالآتي: دبة تهاجم صياداً، فإذا كانت دبة تهاجم صياداً من أكثر الإجابات إثارة، هل يُمكن جعل الضغط والحرية صفتين متعارضتين لدى الدبة؟ فتكون الإجابات مثلاً: حين يُهاجم الصياد الدبة وصغارها، تبدأ الدبة بالدفاع عن نفسها وعن صغارها، إذ يتجلى في هذا المشهد مدى الضغط الذي تشعر به الدبة، فإما أن تخيف الصياد وينطلق هارباً، وإما أن تُقتل هي، ليهتم الصياد بها، وينشغل بحملها للاستفادة من فرائها وبعض أجزاء جسدها، ويترك المكان، فيهرب الصغار لينعموا بالحرية.

(6) إعادة استكشاف المشكلة: تعود المشاركات إلى المشكلة الأصلية، وتستخدم التمثيل الأخير، عن طريق الإجابة عن الأسئلة الآتية:

كيف يُمكن الحديث عن الحرية في ضوء المعلومات السابقة؟
يُمكن أن تكون الإجابة: يتمثل مصدر الحرية بالدبة، ويتمثل مصدر الضغط والكبت بالصياد، إذ يشكلان حصاراً للدبة وصغارها وضغطاً، ويُمكن أيضاً طرح الأسئلة الآتية:
ما علاقة الجندي بالمجتمع؟ ماذا يعني عطاء الجندي؟
ويُمكن الانتقال من التعبير الشفهي إلى التعبير التحريري، كأن يُطلب من المشاركات أن يذكرن سمات الحرية في أفضل صورة نثرية مع الاهتمام بالكيف وليس الكم.
اسم النشاط: جعل غير المؤلف مألوفاً.

الفئة المستهدفة: المشاركات (العينة): طالبات المرحلة الثانوية البالغ عددهن (27) طالبة، تم اتخاذهن بأسلوب العينات غير الاحتمالية والمتمثل بالعينة القصدية.

الهدف: الكشف عن مسارات تنمية الإبداع عن طريق استخدام الأسلوب الثاني من استراتيجية تألف الأشتات: (جعل غير المؤلف مألوفاً).

يهدف هذا الأسلوب إلى زيادة تفهم المشكلة وتعميقها في الأذهان، خاصة عندما تكون المشكلة صعبة أو جديدة، وفيها يستخدم التمثيل من أجل التحليل وليس من أجل خلق مسافة للمفهوم كما في الأسلوب الأول، إذ إن الأسلوب الثاني تحليلي تقاربي، ومنه تنتقل المشاركات باستمرار بين التحديد الدقيق لسمات الشيء المؤلف ومقارنتها بسمات الشيء غير المؤلف، ويتضمن سبع مراحل هي:

(1) وصف المشكلة: يتم تزويد المشاركات بالمعلومات عن موضوع الجديد، فيُمنح للدرس بمقدمة مختصرة عن الديمقراطية أو اللامركزية أو العلوم العصبية (الدماغ)، أو الذكاء الاصطناعي، أو أي موضوع يُمكن الاتفاق عليه على أن يكون جديداً من أجل تهيئة أذهان المتلقي لتلقي الدرس الجديد، وليكن الموضوع عن الدماغ.

يتكون الدماغ من خلايا عصبية مترابطة فيما بينها تعمل على إدراك الحروف والتفاصيل لما يراه الإنسان من مواقف ومشاهد، إذ أظهرت عمليات التصوير الدماغية الحديثة بالإضافة إلى عمليات التشريح الدماغية، مدى إبداع بعض الأفراد وتفوقهم عن الآخرين عن طريق وجود ترابطات مكثفة وكثيرة بين مناطق متعددة من الدماغ وإن كانت متباعدة، وهذا يؤكد أن تكرار عمليات التعلم يُساهم في تنشيط أكبر قدر ممكن من الحجرات الدماغية، فتبدأ بعمليات الربط بين الأفكار المختلفة، وإذا حصل أي خلل في بعض الخلايا العصبية، فإن ذلك يؤدي إلى كسل في عدد من الحجرات الدماغية، وبالتالي تقل الدافعية نحو التعلم والعمل.

(2) التمثيل المباشر: تذكر المشاركات بعد قراءة المعلومات المعطاة، تشبيهاً للدماغ، وليكن الحاسوب، ثم تضع قائمة بالارتباطات بين الوصف السابق للدماغ والحاسوب، على النحو الآتي:

الرقم	المشبه	المشبه به
	الدماغ	الحاسوب
	الخلايا العصبية	برامج
	ترابط	قدرات
	حجرات دماغية	أقراص تخزين المعلومات
	خلل	عطل

(3) التمثيل الشخصي: تتقمص المشاركات دور المشبه به وهو الحاسوب، مع إبداء مشاعرهن نحوه، يُمكن أن تكون إجابة المشاركات كالآتي: أشعر أنني حاسوب، في داخلي كثير من البرامج والأقراص المخزنة، فكما أراد الإنسان أن يستخدمني فإنني ألبي طلبه سواء أكان ذلك بطباعة مواضيع معينة أم بالدخول على مواقع للتدريب، أم التصوير، أم النسخ، فأنا أعمل دون توقف وأنتج كثيراً من الأعمال، وإذا دخل مهاجم (فايروس) ليهاجم ما قمت به، فإن ذلك يؤدي إلى توقف عن العمل، وأحتاج في هذه الحالة إلى إصلاح ما تعطل لدي.

(4) أوجه الشبه: تفهم المشاركات في هذه المرحلة أوجه الشبه بين المشبه (الدماغ) والمشبه به (الحاسوب)، بذكر أوجه الشبه بين الدماغ والحاسوب في ضوء قائمة الارتباطات السابقة.

يُمكن أن تكون الإجابات كالآتي: تُمثل كل خلية عصبية في الدماغ برنامجاً من برامج الحاسوب، إن وجود ترابطات بين الخلايا العصبية يُعطيها قوة كبيرة ونشاطاً وهذا يُقابل القدرات المتوفرة لدى برامج الحاسوب، فمثلاً عن طريق برنامج (الأكروبات ريدر) يستطيع الإنسان القراءة والطباعة ولدى هذا البرنامج المقدرة على إعطاء صورة، أو إعطاء ملف، وهكذا، وكما في الدماغ حجرات لتخزين الذاكرة، كذلك في الحاسوب أقراص لتخزين الذاكرة، إن وجود أي خلل (مرض) في الدماغ قد يؤدي إلى توقف حركة الإنسان، وهذا ما يحصل للحاسوب فإنه يفقد المقدرة على العمل في حال حدوث خلل (فايروس).

(5) أوجه الاختلاف: تذكر المشاركات أوجه الاختلاف بين الدماغ والحاسوب في ضوء قائمة الارتباطات السابقة. يُمكن أن تكون الإجابات كالآتي: نستطيع إصلاح البرامج والأقراص التالفة، المتواجدة في الحاسوب، أو استبدالها، أما خلل الدماغ فلا نستطيع دائماً علاجه لا سيما عندما يقترب الدماغ البشري من مرحلة الموت.

(6) إعادة استكشاف المشكلة: تعود المشاركات إلى اكتشاف المشكلة الأصلية، عن طريق الإجابة عن السؤال الآتي: كيف يُمكن أن نتحدث عن الدماغ في ضوء المعلومات التي تم الحصول عليها من قائمة الارتباطات السابقة بين الدماغ والحاسوب؟

(7) تعميم التمثيل: يتم ذكر التشابه الخاص بكل مبحث، عن طريق طرح الأسئلة الآتية:

ماذا يعني الدماغ للإنسان؟ ما الأساليب التي يُمكن استخدامها لتنشيط الدماغ؟ ما أهم الأمور التي برزت في الدرس؟
ويُمكن توضيح عملية التدريب على استراتيجية تألف الأشتات بالشكل الآتي:

الشكل رقم (2): استراتيجية تألف الأشتات
المصدر: الباحثة

مناقشة نتائج البحث

ترتكز استراتيجية تألف الأشتات على النشاط المجازي الاستعاري، الذي يشمل التمثيل الشخصي، والتمثيل المباشر والتمثيل بالتعارض المركز (الذي يعرف بالطباق)، والتمثيل التخيلي، من هنا يُمكن القول بأهمية هذه الأنشطة في التمكين من التخيل والتأمل والتركيز والانتباه والتنظيم، ما يوجه الدافعية نحو ممارسة مهارات التفكير الإبداع، وبالتالي تنمية الإبداع.

وهنا يُشير التمثيل المباشر إلى تشبيه عادي عن طريق إجراء مقارنة بسيطة لمفهومين ولا يشترط المطابقة في الجوانب كافة أثناء المقارنة، إذ تركز مهمة التمثيل المباشر على تغيير شروط الموضوع الحقيقي أو تغيير شروط الموقف المراد تشكيله؛ من أجل الوصول إلى فكرة جديدة لحل المشكلة؛ وهذا ما يحقق عملية التطابق باستخدام عملية التشبيه، ويتم التطابق مع شخص أو نبات أو حيوان، مثل تشبيه جهاز الحاسوب بعقل الإنسان، أو تشبيه الأسنان باللؤلؤ، أو تشبيه صوت الطفل بتغريد البلبل، فحين تكون لدى المتلقي المقدرة على ذكر كلمات تتميز بوجود علاقة التشابة بينها، فإن ذلك يُؤكد المقدرة على توليد الألفاظ؛ وهذا يُشير إلى استخدام مهارة الطلاقة اللفظية وممارستها، إذ تُمثل هذه المهارة إحدى مهارات التفكير الإبداعي، الأمر الذي يُؤكد قوة العلاقة بين استراتيجية تألف الأشتات وتنمية الإبداع.

ويُشير التمثيل الشخصي إلى تصور المشاعر الذاتية في موقف غير عادي أي (إسقاط الذات، أو التقمص الوجداني العاطفي) فيشعر المتلقي أنه جزء من عناصر المشكلة، بمعنى أن يتخيل ذاته شخصًا آخر، أو شجرة، أو حيوانًا، أو سيارة، أو كأس ماء أو ما شابه ذلك، ويدعو تصور المشاعر الذاتية إلى التوجه لحالة ذهنية أخرى تؤول إلى التأمل والتخيل؛ وهذا يُشير إلى ممارسة مهارة المرونة التكيفية وهي إحدى مهارات التفكير الإبداعي، ما يُؤكد قوة العلاقة بين استراتيجية تألف الأشتات وتنمية الإبداع.

أما التمثيل بالتعارض المركز (الطباق) فيُشير إلى وصف من كلمتين لشيء ما، إذ تتعارض إحدى الكلمتين مع الأخرى، مثل: صلابة ولينة، قديم وجديد، إجباري واختياري، استمتاع وإحباط، ما يعكس المقدرة على دمج موضوعين متعارضين في موضوع واحد، وهذا يُشير إلى ميل المبحوث لإثارة الخلايا العصبية بمسيرة ذهنية تنتقل من التخيل إلى التشبيه المباشر، مرورًا بالتشبيه الشخصي والتمثيل به، والتمثيل بالتعارض المركز، فتتجلى المقدرة على جعل المؤلف غريبًا

وجعل غير المؤلف مألوفاً، عند مواجهة مشكلة ما، وهنا يكمن الإبداع عن طريق ممارسة مهارات التفكير الإبداعي الرئيسية (الطلاقة والمرونة والأصالة) الأمر الذي يؤكد وجود علاقة وطيدة بين استراتيجية تألف الأشتات وتنمية الإبداع، كونها مساراً مهماً من مسارات الإبداع.

مؤشرات نتائج البحث:

أسفرت نتائج البحث الحالي عن المؤشرات التالية:

- (1) تُعد استراتيجية تألف الأشتات من الاستراتيجيات التدريسية المهمة في تنمية الإبداع؛ إذ يُمارس المبحوث مهارات التفكير الإبداعي أثناء استخدامها.
- (2) تُسهّم عملية تحويل المؤلف إلى غير المؤلف في استراتيجية تألف الأشتات في تنامي المقدرة على ممارسة الاستعمالات غير المألوفة لدى مهارة الأصالة في التفكير الإبداعي.
- (3) تُسهّم عملية تحويل غير المؤلف إلى المؤلف في استراتيجية تألف الأشتات في تنامي المقدرة على ممارسة تخمين النتائج البعيدة لدى مهارة الأصالة في التفكير الإبداعي.
- (4) تُسهّم ممارسة التمثيل المباشر في المقدرة على ممارسة مهارة الطلاقة في التفكير الإبداعي.
- (5) تُسهّم ممارسة التمثيل الشخصي في المقدرة على ممارسة مهارة المرونة في التفكير الإبداعي.

التوصيات:

- (1) أن يولي المعلمون استراتيجية تألف الأشتات أهمية كبيرة، وذلك بتوظيفها في المنهاج الدراسي أثناء التدريس؛ لما لها من أهمية في تعزيز تنمية الإبداع.
- (2) أن يهتم المدربون باستراتيجية تألف الأشتات؛ بوصفها مادة تعليمية تدريبية، تمكنهم من تدريب المهتمين من المعلمين والتربويين والطلبة على كيفية استخدامها.
- (3) أن تهتم المؤسسات التربوية بإقامة مشاغل تدريبية تتضمن كيفية استخدام استراتيجية تألف الأشتات.
- (4) أن تنشر المؤسسات التربوية الوعي في البيئة التعليمية حول استراتيجية تألف الأشتات بوصفها مساراً مهماً لتنمية الإبداع.
- (5) أن يجري الباحثون مزيداً من البحوث تتعلق باستراتيجيات تدريس أخرى، وإظهار مساراتها في تنمية الإبداع.

الاستنتاجات

- (1) يُمكن القول أن حقيقة مسارات الإبداع تكمن في التعليم التدريبي، ما يُشير إلى حركة ذهنية وفكرية وجسدية في قالب واحد (استراتيجية تألف الأشتات)؛ إذ اختبرت هذه الاستراتيجية لتكون هذا القالب، فعندما يتهيأ طالب العلم للتعلم التدريبي، فهو بذلك يُعطي فرصة ذهنية لمفاتيح أبواب التفكير بالحركة، ولخلايا العقل بالعمل، وإعطاء الأوامر لجسده بالتمثيل، فهنا يُجزأ الموقف إلى أجزاء، ثم تُفصل الأجزاء عن بعضها، وتُصنف ويُميز بين المتشابه والمختلف، ويتم اختيار المهم منها، الذي يتناسب مع الموقف، فتتجلى هنا ممارسة مهارات التفكير الإبداعي بأشكالها المختلفة، وحين تظهر الفرصة الذهنية للمقارنة بين المشبه والمشبه به؛ للوصول إلى كلمات متشابهة، وكلمات متعارضة، ثم الحركة والتمثيل، والاحتواء؛ بإسقاط الذات على الشيء، والبدء بالتمثيل والوصف والابتكار، فتتجلى هنا أيضاً ممارسة مهارات التفكير الإبداعي بأشكالها المختلفة.
- (2) تركز استراتيجية تألف الأشتات على أربع ممارسات مهمة: الاستعارة والتشبيهات، الربط بين العناصر المختلفة، جعل المؤلف غريباً، وجعل غير المؤلف مألوفاً، التمثيل للوصول إلى حلول إبداعية.
- (3) يكمن الاختلاف بين جعل المؤلف غريباً وجعل غير المؤلف مألوفاً في طبيعة الارتباطات، إذ تتمثل الارتباطات في جعل المؤلف غريباً في التعارض بمعنى ذكر الموقف وعكسه، أو ذكر الكلمة وما يُعارضها، وتتمثل الارتباطات في جعل غير المؤلف مألوفاً في ذكر أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين المشبه والمشبه به.

قائمة المراجع

- الحيزان، عبد الإله إبراهيم. (2002). لمحات في التفكير الإبداعي. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع.
- راشد، زينة عبد المحسن. (2016). سيكولوجية الإبداع. <https://search.mandumah.com>.
- الزعيوط، سميرة عيد. (2019). تنمية الإبداع. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- الشافعي، أماني. (2017). استراتيجية تألف الأشتات لتنمية مهارات التفكير الإبداعي. Iraq: <http://www.blahood.com>.
- عبد الباري، ماهر شعبان. (2013). فاعلية إستراتيجية تألف الأشتات في تنمية مهارات الكتابة الإبداعية لتلاميذ المرحلة الإعدادية. بنها: جامعة بنها.
- القطراوي، عبد العزيز جميل. (2010). أثر استخدام استراتيجية المتشابهات في تنمية عمليات التعلم ومهارات التفكير التأملي لدى طالبات الصف الثامن الأساسي. <http://search.mandumah.com/Author/Home?author>. غزة، الجامعة الإسلامية، فلسطين.
- المبحوح، أمان عبد الحي. (2016). أثر استخدام استراتيجية الاستقصاء العلمي والعصف الذهني في تنمية الوعي البيئي لدى طالبات الصف السادس الأساسي بغزة، غزة: فلسطين: الجامعة الإسلامية بغزة.
- مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد حسن، عبد القادر، حامد و النجار، محمد علي. (1972). المعجم الوسيط. اسطنبول: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع.
- Torrance, E. P. (1963). The Syndicate of Creativity as Manifest Testing. New York: The University of Cambridge Press.
- أمان عبد الحي محمود المبحوح، أثر استخدام استراتيجية تدمج الاستقصاء العلمي والعصف الذهني في تنمية الوعي البيئي لدى طالبات الصف السادس الأساسي بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية: غزة، فلسطين، 2016م، ص 38.
- أماني الشافعي، استراتيجية تألف الأشتات لتنمية مهارات التفكير الإبداعي، تم استرجاع المعلومات عن الموقع الإلكتروني: <http://www.blahodood.com/?p=8092>، 2017م، ص 3.
- راشد، زينة عبد المحسن، سيكولوجية الإبداع، تم استرجاع المعلومات عن الموقع الإلكتروني: <https://search.mandumah.com>، 2016م، ص 1.
- سُميرة عيد الزعيوط، تنمية الإبداع، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2019م، ص 153.
- عبد الإله بن إبراهيم الحيزان، لمحات في التفكير الإبداعي، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، 2002م، ص 69.
- عبد العزيز جميل القطراوي، أثر استخدام استراتيجية المتشابهات في تنمية عمليات التعلم ومهارات التفكير التأملي لدى طلبة الصف الثامن الأساسي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية: غزة، فلسطين، 2010م، ص 53.
- ماهر شعبان عبد الباري، فاعلية إستراتيجية تألف الأشتات في تنمية مهارات الكتابة الإبداعية لتلاميذ المرحلة الإعدادية، رسالة ماستير غير منشورة، جامعة بنها: بنها، مصر، 2013م، ص 44.
- المعجم الوسيط، الجزء الأول، مجمع اللغة العربية/ الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، تحقيق إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، اسطنبول: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، 1972م، ص 43.
- Torrance ,E.p. TheNature of Creativity as Manifest Testing,New York ;Syndicate of theUniversityofCambridge Press ,1963,p43